

سيرة

سيف الرحبي
في البدء كانت القاهرة

وقائع رحلة سيزيفية إلى القاهرة السبعينيات، قام بها الشاعر العماني تحت زخم عاطفي فرضه الراهن. في «القاهرة أو زمن البدايات» (النادي الثقافي) - مسقط/ «دار الفرقد» - دمشق، يستعيد يومياته وسط صخب الطلبة العرب، وتفتحات الحب الأولى

خليف صويح

وجد الفتى العُماني نفسه فجأة في القاهرة لحظة رحيل جمال عبد الناصر. في الطريق إلى تلك البلاد البعيدة، ستلازمه صورة أمه، وهي تقف أمام البئر في قريته سرور، وصورة الأب في المطار. هكذا يفتتح سيف الرحبي سيرته المضطربة «القاهرة أو زمن البدايات» (النادي الثقافي) - مسقط/ «دار الفرقد» - دمشق، ماخوذاً بسحر تلك المدينة الصاخبة التي ستكشف عن وقائع وأحلام وخيبات.

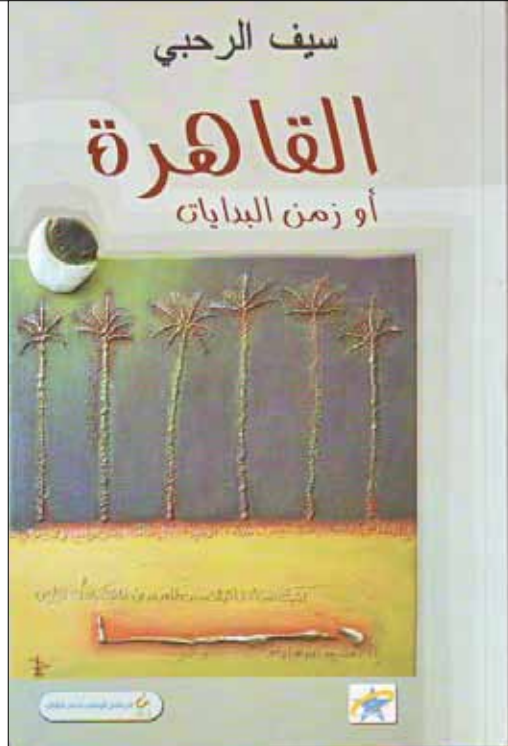
السرد السيريوي هنا، يتمازج بذكريات تقاطع مع مشهدية لاحقة للمدينة، ترمم الصورة الأولى عبر شخصيات وأمكنة ومواقف. بين حي الدقي وحي المهندسين، تتكون ملامح الحياة الجديدة، على مهل، وسط صخب الطلبة العرب، وتفتحات الحب الأولى، والانخراط في قراءة الكتب الماركسية، بوصفها يقيناً لاهوتياً لتطلعات ثورية، صبغت توجهات تلك الحقبة العاصفة. إعادة تدوين «نص الإقامة القاهرية» اليوم، أتى تحت زخم طغيان عاطفي، رغم تغيير الأحوال وفساد الزمان عن مصائر بشر وأمكنة، «قبل أن يجزها الحودي الأعمى إلى هاوية الظلام والنسيان».

مطلع السبعينيات إذاً، هو العتبة الأولى للترحال. ذلك أن صاحب «منازل الخطوات الأولى»، لم يعرف الاستقرار، منذ أن وطئت قدماه أرض الكنانة، في تجوال قلق، بين بلدان عدة. لكن القاهرة «اليسارية» حينذاك، وضعت في قلب السجلات الساخنة،

تتناهيه صور غيفارا، وماركس، وماو، والجنائز الأسطورية للزعيم، لتتحطم لاحقاً «السفن والأحلام قبل أن تبحر نحو البعيد». وسيتكشف باكراً أن ركام النظريات المتلازمة، ما هو إلا «غرق في مياه التجريد، وخرر القراءات المبهمة»، بغياب الوقائع على الأرض.

بعد ثلاثة عقود، سيعود سيف الرحبي إلى شارع الزهراء في المهندسين، الشارع الذي قطعه أول مرة، في محاولة لاستعادة فردوسه المفقود. يطارده طيف سوزان، الحب الأول في حياته، إلى مقابلته شيخ الأزهر برفقة شخص ضريع، كي يساعده على إيجاد مسكن، بعدما طرده شريكه في السكن، إثر انقطاع المساعدة الدراسية. حين سألته الشيخ «أين تسكن؟»، أجابه «في الأماكن يا فضيلة الإمام». لعل هذه العبارة المترجلة، سترافق حياته إلى اليوم، فهو يكتب «منذ تلك الفترة، وهذا

«اللامكان» يرتسم كعلامة لوعي جيل ممزق، يلاحقني قدير ومتاهة». لن نجد في هذه السيرة خطأ أقبياً، يرسم مسار هذا الشاعر الجوال. فكلماً أصاب ذاكرته العطب، يقوم بترميمها شعرياً، أو يلجأ إلى يوميات كتبها عن زيارة أخيرة إلى القاهرة. يوميات مزدحمة بأسماء أمكنة وشخصيات ثقافية، تنتهي بحادثة مقتل الممثلة المسرحية فانيا الكسندريان على يد مهبوس دبني. في فصل لاحق، يدخل صاحب «مقبرة السلالة» في متاهة أخرى، محاولاً تفسير معنى المنفى، وسطوة الإمكنة الأولى، فلا يجد نجماً بهندي به، بل «بحراً مضطرباً وظلاماً

يرتسم «اللامكان»
وعبي جيك محرق

تجربته وخصوصيتها في المشهد الشعري العربي، فالشاعر الجنوبي «دفع بالعبارة الشعرية العربية ذات الهاجس التاريخي والميتولوجي إلى مشارف جديدة». ويستعيد كذلك سيرة شاعر آخر، خطفه الموت مبكراً (1975)، هو علي قنديل «أكثرهم شاعرية وتدميراً»، وذلك عبر مجموعة شعرية واحدة، حملت عنوان «كائنات علي قنديل الطالعة». ثم تهطل فجأة صورة غالب هلسا الذي عاش فترة طويلة من حياته في القاهرة، قبل أن يُرحل عنها قسراً في عهد السادات. أما أروى صالح، الكاتبة التي قضت انتحاراً، فيخصها بقصيدة، فد «الجسد يذهب مع أسرار جماله، ويتركنا في الحيرة».

ينتهي صاحب «يد في آخر العالم» سيرته القاهرية بعبارة من دانتية، تمثل خلاصة ترحاله: «خلعوا كل رجاء فأنتم على أبواب الجحيم؟»، ويضيف: «لكننا في قلب الجحيم حقاً، في قلب الربع الخالي، حيث يضع الدليل، ولا يتبقى من القافلة إلا كليها الجريح، ينبج في عتم الأبدية».

عميقاً، وتيه في غابة الكلمات. هذه الرحلة السيزيفية، أوصلته - كما يقول - إلى «اكتشاف خرائب الروح وخرائب طفولة الكائن والمكان»، في خريطة مشحونة بالمتناقضات، يسميها «بستان الداخل» إذ تتجاوز «شفافية اليأس وقوة انكسار الأمل». هكذا يتبخّر المكان إلى مجرد فضاء للكتابة بوصفها وطناً موازياً، لإنقاذ الروح الهائمة، «وسط جلبة الإعمار والهشيم».

سيتوقف ملياً في محطاته القاهرية، مع أربع شخصيات تركت وشماً في روحه. يحضر طيف أمل دنقل أولاً، في رحلته المضيئة من الصعيد الأعلى إلى القاهرة، مؤكداً ثراء

لمحات



«تظن أن المذهب، العقيدة، الطائفة، هو حصن يحميك، فإذا به جدار يحجبك، ويحجب عنك». بكلمات الشاعر قاسم حداد، يفتتح علي أحمد الديري كتابه «حارج الطائفة» (مدارك). الباحث والصحافي البحريني المهتم بقضايا النقد الثقافي وتمثيلات الآخر الرمزية وتحليل الخطاب، يعيدنا إلى سؤال عن علاقة المثقف بالطائفة، ودوره في نقد الأطر الضيقة، وصولاً إلى إنشاء مدينة، تقوم على الفعل الحر.

في «أدم وتاء الغواية» (دار فكر) تخاطب سناء البنا رجلاً قيد الاختفاء. سلسلة قصائد تعالج علاقتها بذلك الغائب، تقترحها الشاعرة اللبنانية في ديوان مبني على مشاعر قلقة. تكتب البنا كأنها «حارج النص اللعبة، تتحكم بمسار اللعبة والنص من دون أن تدري قدرتها على ذلك (...). من دون أن تغامر في لعبة الشعر»، يكتب نعيم تلحوق في تقديمه للعمل.

إلى روح عبد الله القصيمي، يهدي الكاتب السعودي إبراهيم الهطلاني روايته الجديدة «مملكة جبران» الصادرة أخيراً عن «دار الرئيس». البطلة غزالة، شخصية خيالية، تستمد قوتها من ضعف الآخرين، بحسب توضيح المؤلف على الغلاف. تتداخل هنا عوالم الفلسفة، بالقصص الواقعي، لمعالجة قضية مجتمع «سلبت منه كل أدوات الكشف والعلاج، وشلت إرادته وشطبت مصطلحات الحرية والاختيار من كتبه». يقدم الهطلاني مرافعة ضد القمع، وإن كان يذكرنا بأن أي تشابه بين قصته والواقع، هو من محض خيال القارئ.

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الطاعون وبدع الطاعون - الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير (1350 - 1800)» للأكاديمي حسين بوجرة. يأتي الكتاب ضمن سلسلة «أطروحات دكتوراه»، وهو دراسة نادرة لقضايا الديموغرافيا التاريخية، والتحديات التي تطرحها الكوارث الديموغرافية على الهياكل الاجتماعية. يبحث المؤلف في الموت الجماعي، ويسلط الضوء على ظاهرة وباء الطاعون في الفضاء المغربي.

«أولاد لتوي لأنني أولد توأ». ليس عندي حياة سابقة، ولا أعمار سابقة. صرخة كهذه الصرخة تكفي لأظهر أن البرهان هو البرهان، وأن البرهان لا يكذب. على تخوم قصيدة النثر، يكتب عقل العويط نصاً ذاتياً فلسفياً، بعنوان «وثيقة ولادة». كتاب الشاعر الصادر أخيراً عن

«دار الساقى» متتالية من النصوص والخواطر، كأنها قصائد طويلة لسيرة ذاتية تروي مواربة.

بعدها صدر بطبعة أولى عن «دار المدى» قبل عشر سنوات، تنشر «دار الغاؤون» طبعة ثانية من ديوان «الحرب تعمل بجد» ل«دنيا ميخائيل». وقد جاء اختيار هذا الديوان، لمركزيته في مسيرة ميخائيل، إذ يرتقي فيه الشعر «بالعاطفة عبر أسلوب من شفافية أخاذة، وصور استبصارية مرهفة تمس قلب القارئ»، بحسب الناقد الأميركي لورنس ليبرمان.



RADIANT

Professional make-up

- Pour être belle que faut-il ?
كيف تظهرين جمالك؟

- Etre fidèle et attentive !
أن تكوني جذابة ومخلصة!

- A qui ? A quoi ?
لمن؟ لماذا؟

- Eva vous le dira.
أيضا أخصائية التجميل تطلعك

Eva Tsakoyma
Conseillère de beauté

Pour prendre rendez-vous, contacter le numéro ci dessous mentionné :
لتحديد المواعيد الرجاء الإتصال على الرقم التالي :

Vendredi 10 & Samedi 11 Juin
Pharmacie Mazen
Chiah 01-278888

Seventeen Cosmetics Distribution Co. S.A.R.L.
Achrafieh - St. Nicolas Quarter - Fayad Bldg. Telefax: 01-336189 / 01-336410

ترجمة

تأويل «جلجامش»

حسام السراجي

صدر كتاب هيربرت ميسن «ملحمة جلجامش» بترجمة عربية عن دار «شرق غرب»، بجهد الشاعر العراقي سهيل نجم. مثلت الملحمة السومرية الشهيرة مصدر إلهام كبير لهذا الشاعر والأكاديمي الأميركي، إلى درجة حثته على إعادة كتابتها. ميسن المتخصص في أدب الشرق القديم، ألف كتاباً ودراسات عديدة، من بينها كتابه المرجعي «الحلاج». تلميذ المستشرق الشهير لويس ماسينيون وصديقه، أصدر الطبعة الأولى من «جلجامش» عام 1970، ورسم لوحاتها في ذلك الحين صديق الشاعر، التشكيلي الإيطالي دينو كافالاري.

ما نقرأه بالعربية نص أنجزه هيربرت ميسن بغرض تأويل الملحمة، بأسلوب لم يؤد الأصل... فهو يصفها بالقصة الشعرية التي

تدور حول أسئلة مركزية مثل الموت والفناء والخلود، وتدفع قارئها إلى تلقيها بفهم جديد كل مرة. عاد المؤلف إلى مراجع كثيرة، لإنجاز ما سماه «القصيدة الحية». يبدأ بسرد تفاصيل الملحمة، من الحديث عن جلجامش، وكيف كان ملكاً لأوروك، مروراً بقصته مع صديقه أنكيودو، حتى قتله الوحش خمبابا.

يذهب ميسن إلى اعتبار أن المشاعر القوية في الملحمة، هي التي ثبتت مكانتها في عالم الأدب، لتصبح منجماً لأعمال أحدث عهداً، مثل بعض قصص الكتاب المقدس، أو تلك التي أوردها صاحب «الألياذة» هوميروس. وفي النهاية، يجعل ميسن من الملحمة جزءاً من سيرته الذاتية، ويسر إلينا بأنه اكتشفها لأول مرة عام 1954، «عندما كان طالباً في «هارفرد»، وكيف أن رؤيته لها تأثرت بالتراث الإنكليزي عن الطبيعة والتراجيديا والعاطفة».